واهدنا ودلنا باقرب ما يجيب يا تواب يا رحيم واما شكر البصر ان تغضه عمن حرم اليه النظر
علي ما سياتي تفصيله آيات الله تعالى وتطلقه في الآفاق وفي اجناس الكائنات وانواع المبدعات
واصناف المحدثات من شمس وقمر وكواكب وبر وبحر وشجر وثمر وسهل ووعر وليل ونهار وظلمة ونور
وطير ووحش وبهائم وانعام وسماء وارض وما بينهما من المخلوقات كلها وتنظر بعين الاعتبار
وبصر الاستبصار في ذلك كله تجده مسبحا ممجدا مقدسا موحدا دليلا خاضعا فقيرا خاشعا
حامدا هامدا مقهورا مسخرا قائما على اقدام العبودية ناطقا لمولاه بالالوهية شاهدا لخالقه
بالوحدانية مقرا له بالربوبية قائلا لكل بلسان الحال ايها الغفول الجهول الا تنتبه من رقادك
وتعمل لمعادك وتنظر الينا اصلا وفصلا وبداية ونهاية وتشهد حالنا وتطالع رتبة
افتقارنا من ابتدائنا من العدم الى الوجود ومن امدنا بالبقاء من اودعنا اسراره من اظهر
فينا قدرته واقتداره افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فاعتبروا يا اولي الابصار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار اليه المصير والمنتهى واليه العاقبة والمثوى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء أحوى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه
ام نحن الخالقون افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرأيتم الماء الذي تشربون
أأنتم أنزلتموه من المزن ام نحن المنزلون افرأيتم النار التي تورون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن
المنشئون وفي انفسكم افلا تبصرون فتأمل في نفس البصر وانظر فيه تجد لله تعالى عليك نعما
لا تحصى ومننا لا تستقصى ركبه المدبر الحكيم وكونه المهيمن العليم من شحمة لطيفة
جدا وجعله مولفا من سبع طبقات لو اختل منهم طبقة واحدة لتعطل تمام الانتفاع وجعل
محل النور في السواد ولم يجعله في كل السواد وانما جعله في مقدار العدسة منه وابدع
في ذلك عرقا دقيقا كالشعر مثقوبا مجوفا متصلا بالدماغ منه تستمد الباصرة باذن الله تعالى

في النظر وجعل لهذه الحدقة اللطيفة حوانان يصقلان وحاجبان مانعان وهما الجفنان
ينطبقان عليها بسرعة من غير تعب ولا كلفة لئلا يصيبها الغبار والدخان والتراب والقذى
والاذى وركب على هذين الجفنين اللطيفين اللحميين هدبين منسوجين بيد القدرة على صفة
بديعة شعرا متصففا موصوفا على صفة عجيبة وصنعة غريبة لو اجتمع الاولون والاخرون
على وضعها على هذه الكيفية لعجزوا عن ذلك تكميلا لحسن الحدقة ومبالغة في دفع المضرة
وجعلها الصانع البديع كالشبكة يصيد القذى الخفيف والتراب اللطيف فيعلق
بها ويحجزه عن الوصول الى الاجفان وصلاه عن باطن العين فسبحان من هذه صنعته
وابداعه وفطرته واختراعه وتبارك الذي احسن كل شيء خلقه هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه وايضا في ذلك الشعر حكمة اخرى وهو ان الادمي ربما ينام فيدب
عليه من الهوام كالذباب والبعوض فلو لم يكن ذلك الشعر لامكن ان يتوغل في الحدق
فيقرصه ويعضه ويوذيه فجعل مولانا هذا الشعر بمقتضى الحكمة دافعا مانعا ذلك بحيث
انه لو تحركت ذبابة لتعرقلت في ذلك الشعر وبحركتها يحصل الاحساس بها فيندفع
المحذور منها فسبحان اللطيف الخبير الله لطيف بعباده سبحانه لا اله الا هو فانى تصرفون
فتامل في نعمه سبحانه وتعالى عليك في عضو العين وعد منة عليك فيها واشكره
واعبده ووحده فالجفنين لو فقدهما الانسان لحصل له بذلك ضررا ظاهرا وتشويه واضح
بل لو فقد الشعر النابت عليهما لكان خلقه ناقصا ونظره مختلا فتشرح لحمها
وسيلان الدمع منها وتراكم العماش عليها فضلا عن الطبقات السبعة والرطوبات الثلاث
التي ركبها الله تعالى كل عين منها كما تكلم عليه اهل التشريح والحكمة ولا باس بمعرفة ذلك
ليتمكن في قلبك وذكر مولاك الذي خلقك وصورك وشق سمعك وبصرك وليتأكد في سرك حبه

Copyright King Saud University